لهجة قضاعة (دراسة لغوية)

الدكتورة/ منيرة بنت بنية مسعود الجهني

حاصلة على دكتوراه تخصص (النحو والصرف)

من جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

لهجة قضاعة (دراسة لغوية)

منيرة بنت بنية مسعود الجهني
قسم النحو والصرف – جامعة أم القرى– المملكة العربية السعودية

الملخص :

تندرج هذه الدراسة في منظورها العام تحت ما يسمي بالدراسات اللهجية ، وتتجه في إطارها التخصصي إلي العناية بدراسة لهجة من لهجات القبائل العربية وهي لهجة قبيلة قضاعة من الناحية اللغوية ، وتمثلت الدوافع وراء هذه الدراسة في عدة أمور منها : معرفة مكانة لهجة قضاعة بين اللهجات العربية، وموقف علماء اللغة من لهجة قضاعة ، والظواهر اللغوية المختلفة التي تضمنتها هذه اللهجة .

وقد انتخبت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجا لعرض الظواهر اللغوية في لهجة قضاعة. وجاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، اشتمل التمهيد على: التَّعريف باللهجة لغة واصطلاحًا، وعلاقة اللهجة باللغة، أسباب دراسة اللهجات، التَّعريف بالقبائل العربية" قبيلة قضاعة بشكل خاص".

وتناول المبحث الأول: الظواهر الصوتية في لهجة قضاعة. بينما تناولت الدراسة في المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة قضاعة، وفي المبحث الثالث: الظواهر النحوية في لهجة قضاعة. وفي الخاتمة تم عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. وذيلت الدراسة بقائمة لأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : اللغة ، لهجة، لهجات، قضاعة.

Quda'ah Dialect (Linguistic Study)

Munira bint Baniya Masoud Al-Juhani

Department of Grammar and Morphology, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study deals with "" Dialect qadaeh Morphological and grammatical phonetic study" and the motivation behind this study was to know the place of the otter dialect among dialects, and the position of linguists on the otter dialect, and what are the most important linguistic phenomena in the otter dialect.

The study followed the descriptive analytical approach in presenting linguistic phenomena in the otter dialect.

This study came in a preface, three sections and a conclusion, the introduction included (definition of dialect language and idiomatically, and the relationship of dialect to language, reasons for studying dialects, definition of Arab tribes "Otter tribe in particular.

The first topic dealt with: phonetic phenomena in the tone of the otter. Panama dealt with the study in the second section: morphological phenomena in the otter tone, and in the third section: grammatical phenomena in the otter tone. In conclusion, the most important findings of the study were presented. The study was appended with a list of the most important sources and references.

Keywords: Accent, Dialect, qadaeh.

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾، والصّلاة والسّلام على النبيّ العربيّ وعلى آله وصحبه.

وبعد .....

فقد لقيت دراسة اللهجاتِ بصفة عامة اهتمامًا وعناية كبيرة من الدارسين وكان من بينهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابِه "في اللهجات العربية"، والدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه "اللهجات العربية في التراث".ومن الدراسات أيضا دراسة " اللهجات في الكتاب لسيبويه" لصالحة آل غنيم ، ودراسة اللهجات العربية في القراءات القرآنية" لعبده الراجحي ، ودراسة "ظواهر لهجات العرب الأواخر" لسلطان السهلي ، و" اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي" لمحمد عبد الرحمن محمد".

وهناك دراسات تخصصت في دراسة لهجات قبائل محددة منها:"لغة قريش" مختار الغوث، و"لغة تميم" لضاحي عبد الباقي، "لهجة أزد السراة" لجمعان الغامدي، "لهجة قبيلة أسد"، و" الظواهر النَّحويَّة في لهجة قيس بن ثعلبة"، وغيرها من الدراسات.

أما موضوع بحثنا وهو" لهجة قضاعة " يختلف عن الدراسات السابقة بأنَّه يدرس لهجة قضاعة دون غيرها من اللهجات ، والدافع وراء هذه الدراسة هو معرفة مكانة لهجة قضاعة بين اللهجات، وموقف علماء اللغة من لهجة قضاعة، وما هي أهم الظواهر اللغوية في لهجة قضاعة . واتبعت الدراسة المنهج الوصفي القائم علي الاستقراء والتحليل للظواهر اللغوية في لهجة قضاعة. وجاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

التمهيد و يشتمل على:

١- التَّعريف باللهجة لغَةً واصطلاحًا.

٢- علاقة اللهجة باللغة.

٣- أهمية دراسة اللهجات.

٤- التَّعريف بالقبائل العربية" قبيلة قضاعة بشكل خاص".

المبحث الأول: الظواهر الصوتية في لهجة قضاعة.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة قضاعة.

المبحث الثالث: الظواهر النحوية في لهجة قضاعة.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولًا: اللهجة لغَة واصطلاحًا:

تنص المعاجم العربية (الجوهري: الصحاح، وابن منظور في لسان العرب والزبيدي: تاج العروس (ل هـ ج) على أنَّ اللهجة: هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فعتادها ونشأ عليها. (١)

أما في الاصطلاح فهي " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة". أنيس،(١٩٧٣م). (٢)

ثانيًا: العلاقة بين اللهجة واللغة:

فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل ، غير أن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم، إنما كانوا يستعملون مصطلح "لغة" أو "لُغيّة" .

ولعل السبب في ذلك أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، إنما كانت ملاحظتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابا تراثيا يحمل عنوانه

(١) ينظر : الصحاح للجوهري ١/ ٣٣٩ ، ولسان العرب ٣٥٩/٢ ، وتاج العروس ٦ / ١٩٣ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ٩ .

مصطلح "اللهجات"، في حين أننا نجد كثيرا مصطلح "اللغات"، فقد عقد ابن جني في خصائصه بابا بعنوان "تداخل اللغات"، وثمة كتب عنوانها (كتاب اللغات) للغويين مثل الفراء وأبي عبيدة والأصمعي، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي. [١] الراجحي(٢٠٠٩م)

ثالثًا: أهمية دراسة اللهجات العربية:

لدراسة اللهجات بصفة عامة أهمية كبري يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

١- دراسة اللهجات تساعد كثيرا في الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد، في الأصوات، والمفردات، صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب، ولنصبح على فهم أفضل للغتنا، ونتمكن من تقديم حلول دقيقة أو أقرب ما تكون إلى الدقة في كثير من قضاياها على مختلف المستويات، فنعرف لماذا أماتت أصوات، وتحورت أخرى، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في كثير من ظواهرها ومباحثها، كالاشتراك اللفظي، والمتضاد، والمترادف، واختلاف الضبط، وكثرة المصادر والجموع السماعية، وظواهر الشذوذ المختلفة، كل ذلك ونحوه تقدم لنا فيه دراسة اللهجات حلولاً نابعة من صميم اللغة ومنهجها.

٢- اللهجات العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقراءات القرآنية ، التي تمثل اللهجات جانبا كبيرا منها، ودراسة اللهجات دراسة واعية تفيد كثيرا في عزو هذه القراءات اللهجية إلى أصحابها، وهي خدمة جليلة للقرآن الكريم الذي قامت الدراسات العربية له وبه.

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية د / عبده الراجحي ص ٥٠ .

٣- الدراسة المكتملة للهجات قديمها وحديثها تمكنها من اكتشاف القوانين التي سارت عليها العربية في تطورها، والعوامل التي وجهت هذا التطور وأثرت فيه، وارتباط كل ظاهرة بمسبباتها في المكان أو الزمان.

٤- تكشف لنا دراسة اللهجات العربية الحديثة عن احتفاظها بعناصر لغوية كثيرة من اللهجات القديمة. كما لا تنطوي دراسة اللهجات على فوائد لغوية فحسب، بل إنها تفيد المؤرخين وعلماء النفس والاجتماع، على حد سواء، رمضان(١٩٩٤م). [١]

٥- دراسة اللهجات من الدعائم والأسس التي لا يمكن الاستغناء عنها في بناء وتصور المعجم التاريخي للغة العربية.

رابعًا: قبيلة قضاعة: تعريف وبيان

قضاعة أحدى قبائل العرب الكبيرة ، وهي بطن من بطون قبيلة حمير من القبائل القحطانية (الهمداني، ١٨٨٤م) [٢] ، ويحدد الهمداني منازل قبيلة قضاعة بقوله : " وديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاعة "، ومن عمائرها:

١- جهينة: يقول الهمداني في مساكن العرب فيما جاوز المدينة " العيص فيها جهينة ومزنة، وينفرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعر إلى واد ما بين نجد والبحر"، ويوضح القلقشندي(١٩٩٦م) هذه المنازل بقوله:" وكانت منازلهم بأطراف الحجاز من جهة الشمال حيث بحر جدة".[٣]

(١) ينظر : المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث د / رمضان عبد التواب ص ١٥٠ .

(٢) ينظر : صفة جزيرة العرب للهمداني ١٦٩/١ .

(٣) ينظر : ينظر : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ١/ ٤٤ . المحقق: إبراهيم الإبياري الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م

٢- بلي: وديارهم " أمج وغران وهما واديان يأخذان من حرة بني سليم وينتهيان في البحر و هجشان والجزل والسقيا والرحبة"، وهذه الأماكن من منقطع دار جهينة إلى حد دار جذام على شاطئ البحر" (الهمداني،١٨٨٤م). [١]

٣- كلب": ويحدد الهمداني مساكنهم بقوله "وأما كلب فمساكنها السماوة ولا يخالط بطونها في السماوة أحد) ". ومن قراها، تدمر وسلمية و العاصمية وحمص"(الهمداني، ١٨٨٤م)، [٢] ويقول القلقشندي(١٩٩٦م) "وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك من أطراف الشام" القلقشندي(١٩٩٦م) [٣].

٤- بهراء: وكانت منازلهم شمال منازل بلي من الينبع إلى عقبة أيلة.

٥- تنوخ: ويحدد الهمداني(١٨٨٤م) أما كنهم بقوله " ثم من أيسرهم – اي بهراء مما يلي البحر تنوخ وهي ديار الفضيض سادة تنوخ ومعكودهم منها اللاذقية على شاطئ البحر ثم تقع في نصارى وغير ذلك إلى حد الفرات إلى بالس. [٤]

٦- مهرة، وكانوا ينزولون على ساحل بحر الهند شرقي حضرموت ويقول الإصطخري(٢٠٠٤م) " وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر وهي بلاد قفرة"،[٥] ويذكر القلقشندي(١٩٩٦م) أن بقاياهم موجودون بمشاريق اليمن [٦].

٧- جرم: ويبدو أنها لم تكن مستقرة في مكان واحد إذ يذكر الهمداني ٠١٨٨٤م) أن ديارهم " متفرقة منها باليمامة ومنها بالبصرة ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت وكان لها دار بصعدة في يشور ولها دار ما بين صنعاء ومأرب "[٧]

---

(١) السابق نفسه .

(٢) ينظر : صفة جزيرة العرب ١٢٩/١

(٣) ينظر : قلائد الجمان ٤٦/١ .

(٤) ينظر : صفة جزيرة العرب ١٣٢/١ .

(٥) ينظر : المسالك والممالك للاصطخري ليدن ٢٥ .

(٦) ينظر : قلائد الجمان ٥٣/١

(٧) ينظر : صفة جزيرة العرب ١٦٣/١ .

المبحث الأول:
الظواهر الصوتية في لهجة قضاعة:

تمهيد :

تعد الدراسة الصوتية بصفة عامة من المقدمات الأساسية والأولية لدراسة اللغة أيا كان نوعها ، فالأصوات اللغوية هي اللبنات الأولي في بناء الكلمات والمفردات المكونة للجمل والعبارات التي يتم التفاهم بها بين البشر ، ومن هنا كانت الأصوات في مقدمة ما يستحق النظر إليه عند دراسة اللغة .

وفي الدرس اللهجي يعد الاختلاف علي المستوي الصوتي من أهم مستويات الاختلاف ، فالظواهر التي تشيع في اللهجات وتختلف بها عن اللغة المشتركة كثيرة ومتعددة ، ومن أبرز هذه الظواهر ما يحدث من تغيير في المظهر الصوتي فهو أهم مظاهر اختلاف اللهجات وأكثرها وضوحا وتميزا عن غيره من مظاهر الخلاف اللهجي المتعددة .

واختلاف اللهجات وتباينها علي المستوي الصوتى له مظاهره المتعددة وأنماطه المختلفة ، ويتجلي في الاختلافات التي تبدوا مثلا في تغيير بعض الأصوات بنوعيها " صوامت أو صوائت ، وهو ما يعرف بالإبدال اللغوي ، كذلك من مظاهر الاختلاف اللهجي علي المستوي الصوتى ما يكون من تقديم بعض الأصوات علي بعضها ، وهو ما يعرف بظاهرة القلب المكاني ، وقد يكون الخلاف من جهة التصحيح والإعلال أو من جهة حذف بعض الأصوات أو زيادتها أو طريقة نطقها صوتيا ، فجميع هذه الأنماط تنظر تحت ما يسمي بالجانب الصوتى أو المستوي الصوتى للهجات .

وفيما يلي دراسة لبعض مظاهر اختلاف اللهجات علي المستوي الصوتى في لهجة قضاعة :

أولا: الإبدال:

الإبدال بين الحروف (الصامتة) والحركات (الصائتة) يعد من أبرز الظواهر الصوتية المتعلقة بتباين اللهجات واختلافها ، وذلك لأن التغير الصوتى فيه أكثر من غيره من مظاهر الاختلاف بين اللهجات علي وجه العموم . وفيما يلي دراسة لنماذج من وقوع الإبدال الصوتى في لهجة قضاعة ، والإبدال في اللغة مصدر أبدلت كذا بكذا إذا اقمته مقامه ، وفي الاصطلاح جعل حرف مكان غيره ، أو جعل حرف مكان أخر مطلقا [١]

وهو عند اللغويين أعم منه لدي الصرفيين حيث يقتصر عند الصرفيين علي حروف معينة " محموعة في قولهم " هدأت موطيا " بينما يتوسع فيه اللغويون فيقع الإبدال بينهم في جميه حروف المعجم وفي الحركات أيضا ، وفيما يلي دراسة لنماذج من الإبدال الواقع في لهجة قضاعة .

١ . إحلال صوت صحيح محل آخر صحيح:

أ- **إحلال الزاي محل السين:**

ذكر ابن جني(٢٠٠٠م)، وابن الحاجب(الرضي، ١٩٦٦م) ، والزمخشري(١٣٢٣هـ) أن كلبا تقلب السين زايا مع القاف خاصة، فيقولون في "سقر":"زقر".[٢]

وقد علل العلماء قلب السين زاي مع القاف، بأن القاف صوت مجهور، فناسبها نظير السين المجهور، وهو الزاي[٣] (آل غنيم، ١٩٨٥م).

(١) ينظر : شرح الرضي لشافية ابن الحاجب ٣ / ١٩٧ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب، : أبو الفتح، عثمان بن جني ١ / ٢٠٨ ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (٢٠٠٠م) . و شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي ، (١٩٦٦م) ، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٥١٩ .

(٣) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، آل غنيم، صالحة راشد، (١٩٨٥م) ، جدة، دار المدني.

وذكر أحمد علم الدين الجندي(١٩٨٣) أنَّ كلبا يُعزى إليها نطق السين زايا إذا وليها دال.

وعزيت هذه اللهجة أيضا إلى " عزرة" وبني القين" من قضاعة(ابن يعيش، د.ت). [١]

قال الفراء: الزراط، بإخلاص الزاي لغة لعذرة وكلب وبني القين٨. وهؤلاء من قضاعة، وهي من القبائل اليمنية القحطانية المهاجرة. [٢]

أما عن العصر الحديث نجد هذه اللهجة مستمرة عند النجديين يقولون في (أَحسَبُ): (أحزَبُ).

ومن الناحية الصوتية فقد حدد المتقدمون مخرج هذين الصوتين بأنه من طرف اللسان فويق الثنايا السفلى يشاركهما في ذلك الصاد ، كما أنهما صوتان يتحدان في صفة الرخاوة والانفتاح والاستفال والصفير ٤، ولا فرق بينهما إلا في أن الزاي صوت مجهور، والسين صوت مهموس٥، لذلك سهل التبادل بينهما. [٣]

ب-إحلال الزاي محل الصاد:

ومن الظواهر الصوتية التي عزيت لكلب، نطق الصاد زايا (أبي حيان، د.ت) [٤]، ولقد تعرض سيبويه(١٩٨٨م) في الكتاب هذه اللهجة تحت باب بعنوان "لحرف الذي يضارع به حرف من موضعه" [٥]وأشار إلى وجود ثلاث لهجات تختص بما اجتمع به حرفا الصاد – الساكنة . وبعدها دال من الكلمات، وهي على النحو التالي:

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٤١٤

(٢) ينظر : الإبدال في لغة الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث / أحمد سعيد قشاش ص ٤٦١ .

(٣) ينظر :السابق نفسه

(٤) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ١/ ٤٥ .

(٥) ينظر : الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٧ ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة.

أ- لهجة تخلص الصاد، وعدها لغة البيان وهي الأكثر.

ب . لهجة تضارع الصاد لصوت الزاي، فيصبح الصوت مزيجاً، يخرج من مخرج الصاد ومخرج الزاي، ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها. وعلى هذه اللهجة قرأ بعضهم(محيسن،١٩٩٧م) قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة:]

ج – لهجة أبدلت الزاي محل الصاد لأنها مُطبقة مهموسة رخوة، والدال نقيضها، فهي مجهورة شديدة غير مُطبقة، بينما توقف الزاي بين الاثنين، فهي تلائم الدال في الجهر، ومخرجها من مخرج الصاد، كما أنهما ينتميان إلى مجموعة الصفير (ابن يعيش)، وهذه اللهجة هي اللهجة التي نسبة لكلب[١].

ج . إحلال الصاد محل السين:

إحلال الصاد محل السين ظاهرة صوتيه نسبها أبو حيان إلى بني كلب وهم من عمائر قضاعة.(ابن يعيش)

وجاء على هذه اللهجة قراءة يحيى بن عمارة(ابن جني، ١٩٩٩م): "وأصبغ " من قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:] [٢]

ولا تزال هذه اللهجة حيَّة في نطق النجديين. إذ يقولون: (صاطِع) يريدون (ساطع)، و(يَصلَخ) يردون: (يَسْلَخ).

وترى الدارسة من خلال السّماع من كبار السن من جهينة وهي من عمائر قضاعة أنَّ هذه اللهجة حيّة في هذا العصر حيث نجد أنَّهم يقولون: (صورة) يريدون(سورة)، و(صبورة) يريدون(سبورة)، وكذلك كما عند النجديين يقولون: (صاطِع) يريدون (ساطع)،و(يَصلَخ) يردون: (يَسْلَخ).

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٤١٧

(٢) ينظر : المحتسب لابن جني ١٦٨/٢

وعلل بعض الباحثين(أنيس، ١٩٧٣م) لهذه اللهجة أنَّ هذا الإبدال وقع بسبب تأثير الأصوات المجاورة لحرف الصاد والسين،[١] كوجود الطاء في كلمة ساطع–صاطع، وهذا ما تتفق معه الدارسة.

د . إحلال التاء محل الدال

من الظواهر الصوتية المنسوبة لقبلة قضاعة إبدال الدال تاء في كلمة " فندق " حيث ينطقونها " فنتق " وقد أشار الفراء إلي هذه الهجة في معاني القرآن، حيث قال : " (قَالَ الفراء الفندقُ مثل الخان «٢» قَالَ: وسمعتُ أعرابيًا من قُضاعة يقول فنتق) [٢] .

هـ . إحلالة صوت الضاد محل صوت الظاء

من الظواهر اللهجية المتعلقة بالناحية الصوتية ما ورد من إبدال قضاعة لصوت الظاء في قولهم فاظت نفسه بمعنى خرجت إلى صوت الضاد فيقولون " فاضت نفسه " وإلي هذه اللغة أشار عدد غير قليل من العلما ء ن فيذكر الأنباري نقلا عن الفراء فيقول : " وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال : أهل الحجاز وطيّىء يقولون: فاظت نفسه. وقضاعة وتميم وقيس: فاضت نفسه، على مثال: فاضت دمعته "[٣]

وقد شاركت قضاعة في هذه اللهجة تميما وقيسا فهم يقولون فاضت نفسه بالضاد وذكر النفس ، ففي التهذيب : " وَزعم أَبُو عُبَيدة: فاضت نفسُه لغةٌ لبَعض بني تَمِيم، وَأَنْشد:

تجَمَّع النَّاس وَقَالُوا عُرْسٌ

(١) ينظر : في اللهجات العربي د / أنيس ص ١١٨

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٩. لمحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى .

(٣) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٣٤٧/٢ .

فقُتِنَتْ عينٌ وفاضت نَفْسٌ[١]

والعلاقة الصوتية بين صوتى الضاد والظاء تسمح بوقوع التبادل بينهما في اللهجات العربية . لاشتراكهما في العديد من الصفات كالاستعلاء والتفخيم . وقد فرق الثعالبي في فقه اللغة بين اللفظين فقال في باب في تَفْصِيلِ أَحْوَالِ المَوْتِ".إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ عَنْ عِلةٍ شَدِيدَةٍ قيل: أَرَاحَ. قال العَجَّاج:

أراحَ بَعْدَ الغَمِّ والتَّغَمْغُمِ.

" فإذا مَاتَ بِعِلَّةٍ قيلَ: فاضَتْ نَفْسُهُ بالضَّادِ. فإذا مَاتَ فَجْأَةً قيل: فاظَتْ نَفسُهُ بالظاء. [٢]

٢. إحلال صوت صحيح محل آخر معتل:

أ . إحلال الجيم محل الياء" العجعجة":

عزا الجوهري العجعجة إلى قضاعة، فقال:" والعجعجة في قضاعة يحولون الياء جيما مع العين، ويقولون: (هذا راعج خرج مَعِجْ)، أي : (هذا راعي خرج معي)."(الصحاح، عج).

أما اشتراط الجوهري للعين فنظنه بناه على بيتي الراجز البدوي:

خالي عُوَيفٌ وأبو عِلِجّ

المطعمان اللحم بالعشجّ

ولكن ما عدا ذلك من شواهد للعرب فلا يتوفر فيها شرطه ، وأما عزوه اللهجة إلى قضاعة، فيؤيده ما رواه أبو زيد لبعض أهل اليمن: (ابن يعيش)، (القالي،١٩٢٦م)

ياربِّ إن كُنتَ قبلتَ حِجَّتِجْ

فلا يزالُ شاحجٌ يأتيكَ بِجْ[٣]

(١) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٣٤٧/٢ .

(٢) ينظر : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ١٠٥ .

(٣) ينظر أمالي القالي ٢/ ٧٨ ، و: شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٤١١ .

ثانيًا: الإتباع:

أ- **كسر ضمير المخاطبين:**

نسب كل من السيوطي(د.ت)، والزبيدي(١٣٠٦م) هذه الظاهرة إلى ربيعة من كلب، قال الزبيدي : " والوَكَم والوَهَم كِلاهما فِي لُغة بني كَلْب ، من الأوّل يَقُولُونَ علَيكِمْ وبِكِمْ ، حَيْثُ كَانَ قَبل الْكَاف ياءٌ أَو كسرةٌ، وَمن الثَّانِي يَقُولُونَ مِنهِمْ وعنهِمْ وَإِن لم يكن قبل الْهَاء ياءٌ وَلَا كسرةٌ. (١)

وتسمى هذه الظاهرة باسم (الوَكْم)، ومن معاني الوَكم: الردُّ الشديد (ابن منظور، وكم) (٢). ولعل التسمية جاءت من هذا المعنى؛ لأن أصحاب هذه اللهجة يردون الضم إلى الكسر.

وأورد سيبويه(١٩٨٨م) هذه الظاهرة في كتابه إلا أنه نسبها لبكر بن وائل حيث يقول: " وقال ناس من بكر بن وائل: (من أحلامِكِم)و (بِكِم)، شبهها بالهاء؛ لأنَّها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة، فاتبع الكسرةَ الكسرة حيث كان حرف إضمار، وكان أخفَّ عليه من أن يَضُمَّ بعد أن يكسر. وهي رديئة جدا".(٣)

فسيبويه يعلل للإتباع هنا بأنه أخف على اللسان من الانتقال من كسرة إلى ضمة، ووصف هذه اللهجة بأنَّها رديئة.

ب-كسر الثاني فيما أوله مكسور:

يقول سيبويه(١٩٨٨م):" وقد اختلف العرب في (مِنْ) إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام، فكسره قوم على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة.. وذلك قولك: (مِنِ ابْنِكَ)،و(مِنِ امْرِىءٍ)." (٤)

---

(١) ينظر : المزهر للسيوطي ١ / ١٧٦ ، و تاج العروس ١/ ٢٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب ١٢/ ٦٤٣ .

(٣) ينظر : الكتاب ١٩٧/٤

(٤) ينظر : السابق ١٥٥/٤ .

ويقول: " وزعموا أنَّ أناسا من العربِ يقولون :(مِنِ الله) فيكسرونه ويجرونه على القياسِ". [١]

والكسر في نونِ "من" قصد منه إتباع الثاني "ن" الأول "م". ونسبت هذه اللهجة إلى طيئ، وكلب.(الزبيدي،١٣٠٦)،(أبي حيان، د.ت). [٢]

ثالثًا: كسر حروف المضارعة(تلتلة بهراء):

الكسرة صائت قصير، وهي أثقل من الفتحة، وأخف من الضمة، والمعروف أنَّ حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعي فإنه يضم . لكن بعض القبائل كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائما، ومن هذه القبائل قبيلة " بهراء " التي هي عمارة من عمائر قبيلة قضاعة.

و يذكر القدماء أنَّ كسر حرف المضارعة هو ما يعرف بالتلتلة، وهم ينسبونها إلى بهراء، يقول ابن جني (٢٠٠٠م)" : وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول:" تِعملون، وتِفعلون، وتِصنعون" بكسر أوائل الحروف" [٣]. ويذكر أبو الفتح في تعليقه على قراءة (فِتمسكم النار) أنَّ هذه لغة تميم [٤] أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو "تِعلم" و"أنا إعلم وهي تِعلم ونحن نِركب"، وثقل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء، ولكن أبا حيان يزيد على ذلك بأنها لغة قيس، وتميم، وأسد ،وربيعة" [٥] (أبي حيان)، ثم ينقل عن أبي جعفر الطوسي (لغة هذيل)، ويضيف في موضع آخر أن " بعض كلب يكسرون أيضا في الياء، فيقولون هل بِعلم؟"(أبي حيان).

(١) ينظر : السابق ١٥٤/٤.
(٢) ينظر : تاج العروس ٣٦ / ٢١٦
(٣) ينظر : الخضائص لابن جنى ١٣/٢ .
(٤) ينظر : البحر المحيط ٦ / ٢٢١ .
(٥) ينظر : اللهجات العربية ص ٧٤ .

وقد علل الدكتور ابراهيم أنيس(١٩٧٣م)ظاهرة كسر حروف المضارعة بأنَّ بعض القبائل تأثرت بحياة الحضر، وآثرت صوت اللين الأمامي الذي نسميه الكسرة. لأن بهراء من قبائل قضاعة وكانت منازلهم متاخمة لحدود الشام فقد تأثرت هذه القبيلة بلغات تلك المناطق المتاخمة لها فأثرت كسر حرف المضارعة [١]

أهم نتائج الدراسة الصوتية :

أولا : اشتملت لهجة قبيلة قضاعة باختلاف بطونها وعمائرها علي العديد من الاختلافات الصوتية مقارنة بما استقر في لغة العرب المشتركة .

ثانيا : ابدال صوت السين زايا من الظواهر الصوتية في لهجة قضاعة إذا وليها قاف أو دال .

ثالثا : احلال صوت الزاي محل صوت الصاد لهجة كلب من قضاعة وهي لهجة مستمرة حتى العصر الحديث .

رابعا : العجعجة من اللهجات المعروفة عن قبيلة قضاعة ، وفيها يتم إبدال الياء المشددة جيما ، ولها شواهد شعرية .

خامسا : كسر حروف المضارعة من اللهجات المنتشرة في العرب وشاركت فيها قضاعة عن طريق إحدي قبائلها وهي قبيلة بهراء وإليها تنسب هذه اللهجة .

سادسا : إيثار الخفة اللفظية من أسباب الإتباع في لغة قضاعة .

(١) ينظر : تاج العروس ٣٦ / ٢١٦ .

المبحث الثاني:
الظواهر الصرفيّة في لهجة قضاعة:

توطئة :

مما لاشك فيه أن علم الصرف من أجل علوم العربية وأخصّها بالعناية ؛ لأنه يتعلق ببنية الألفاظ العربية ، ويجري منها مجرى المعيار والميزان(١)

ويعرف علم الصرف بأنه : علمٌ بأصولٍ تُعرَف بها صِيغُ الكلمات العربية وأحوالُها التي ليست بإعراب ولا بناء ، فهو يبحثُ عن الكَلِم من حيثُ ما يَعرِضُ له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال ، وبهِ نعرِف ما يجب أن تكون عليهِ بنيةُ الكلمة قبلَ انتظامها في الجملة ، وعليه المُعوّلَ فى ضَبط صِيَغ الكَلِم ، ومعرفةِ تصغيرها والنسبةِ إليها ، والعلمِ بالجموع القياسيّة والسماعية والشاذة وغيرِ ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب وعالم أن يعرفها، خشيةَ الوقوع في أخطاء يقَعُ فيها كثيرٌ من المتأدبين، الذين لاحظَّ لهم من هذا العلم الجليل النافع. (١)

وإذا كان المستوى الصرفى بصفة عامة أحد مستويات البحث اللغوى الذى يدور حول بنية الكلمة ووزنها وصيغتها ، وما يعتريها من تغير من جهة الزيادة والحذف والقلب والاعتلال وغير ذلك (٢). فإن الاختلاف بين اللهجات قد يقع تحت هذا المستوي وله نماذج متعددة ندرسها علي النحو التالي :

---

(١) ينظر : التعريفات : لعلي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ص٥٩ المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م . والشافية في علم التصريف: لابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ص٦ المحقق: حسن أحمد العثمان ، الناشر : المكتبة المكية – مكة الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

(٢) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي للدكتور / عبد الصبور شاهين ، ص ٢٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

١ – التصغير:

نسب إلى قبيلة جهينة أحدي بطون قبيلة قضاعة أنهم يصغرون (عَشِيَّة) على (عُشَيْشِيَة)، وذكر سيبويه(١٩٨٨م) هذا النوع من التصغير في كتابه تحت عنوان : (باب ما يُحقر على غير بناء مكبرة الذي يستعمل في الكلام، حيث يقول:

" فمن ذلك قول العرب في (مغْرِب الشمس): (مُغَرِبان الشمس).... وسمعنا من العرب من يقول في (عَشِيَّة): (عُشَيْشِيَة)، فكأنهم حقروا مغربان وعَشَّاة." [١]

وترى الدارسة من خلال السماع من جهينة في الوقت المعاصر أنَّهم يصغرون " غرفة " على غُريفة أو غَريفة ، بيت على بُييت أو بِييت، وهذه اللهجة ذكرها سيبويه في قوله " وذلك نحو: بيتٍ وشيخٍ وسيِّد. فأحسنه أن تقول: شييخٌ وسييدٌ فتضم؛ لأن التحقير يضم أوائل الأسماء، وهو لازمٌ له، كما أن الياء لازمه له. ومن العرب من يقول: شييخٌ وبييتٌ وسييدٌ، كراهية الياء بعد الضمّة. [٢]

وبناء علي ما تقدم نجد أن في تصغير (بيت) و (شيخ) لهجتان هما: (بُييت، بضم الباء ، و بِييت بكسرها وكذلك في شيخ يقال : (شُيَيْخ، شِييخ).

وهذا التصغير علي هذا الوجه مرجعه إما أن القبيلة التي تتكلم هذه اللهجة من القبائل المتأنية التي تعطي كل صوت حقه من الأداء، أو من القبائل التي تراعي الانسجام الصوتي في كلامها ، تسهيلا للأداء، وتحقيقا للسرعة.

وترى الدارسة أنَّ السبب في هذه اللهجة عند قبيلة جهينة في الوقت المعاصر هو نزوعهم للانسجام الصوتي، والميل للتسهيل والسرعة في الإداء ؛ وذلك لمناسبة طبيعة البيئة التي تعيش فيها أصول هذه القبيلة حيث تسكن البوادي.

---

(١) ينظر : الكتاب ٢ / ٣٨٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ٣ / ٤٨١ .

٢ . القلب المكانى

القلب المكاني من الظواهر الصرفية الموجودة بكثرة في الكلام العربي ، يقول الرضي في تعريفه : " هو تقديمَ بعض حروف الكلمة على بعض ، وأكثرُ ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً، نحو امْضَحَلَّ واكْرَهَفَّ

في اضْمَحَلَّ واكْفَهَرَّ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على مَتلُوِّهِ كَنَاءَ يَنَاءُ في نأى ينأى "(١).

وقد أشارت كتب التراث أن قبيلة قضاعة قد شاركت في هذه الظاهرة فعزي إليها أنها تقول اجتحي مال فلان في اجتاح علي القلب بتقديم الحاء علي الألف، وإلى هذه اللغة أشار الفراء بقوله : "" وسمعت بعض قُضَاعة يقول: اجتحى ماله ، واللغة الفاشية اجتاح ماله. (٢) واجتحي الشيءَ واجتاحه بِمَعْنى وَاحِد إِذا استأصَلَه. (٣)

أهم النتائج علي الدراسة الصرفية

١ . ظهور بعض الظواهر الصرفية في لغة قبيلة قضاعة ومشاركتها فيها مثل التضغير و ظاهرة القلب المكاني .

٢ . مراعاة الانسجام الصوتى كان الباعث علي تصغير قضاعة لشيخ علي " شبيخ " بكسر الخاء .

(١) ينظر : شرح الرضي علي شافية ابن الحاجب ٢١/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ٢/ ١٤٢ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٨٧/٥ .

المبحث الثالث:

الظواهر النَّحوية في لهجة قضاعة:

توطئة :

من مظاهر تباين اللهجات واختلافها الاختلاف اللهجي علي المستوي التركيبي ، والمستوي التركيبي هو ذلك المستوي اللغوي الذي يبحث عن العلاقات التي تربط بين المفردات في الجملة ، ومن أهم مظاهر الاختلاف التركيبي الاختلاف في الإعراب ، الذي يعد خصيصة من خصائص اللغة العربية وعلامة مميزة لها ، فالإعراب كما يقول ابن قارس :

" من العلوم الجليلة الَّتِي خصت بِهَا العرب الإعرابُ الَّذِي هو الفارق بَيْنَ المعاني المتكافِئَة فِي اللفظ، وبه يعرف الخبر الَّذِي هو أصل الكلام، ولولاه مَا مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مَنْعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صَدْر من مصدَر، ولا نعتٌ من تأكيد.

وقد جهد النحاة في وضع القواعد التي تحدد معاني الكلمات وعلاقاتها ودلالاتها في الجملة العربية في إطار اللغة المشتركة التي يتكلم بها الكافة من العرب ، إلا أن هناك من اللهجات من يخالف هذه القواعد المطردة في اللغة المشتركة .

وفيما يلي دراسة لنماذج من هذه المخالفات علي المستوي التركيبي والتي تعد من مظاهر اختلاف اللهجات .

١- إلزام المثنى الألف في إعرابه

الأصل في اللغة المشتركة في إعراب المثنى : أن يرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء ، وهذا هو الأصل في إعراب المثنى، كما أنه اللغة الفصحي المشهورة. تقول: جاء الزيدان، رأيت الزيدين، مررت بالزيدين .

ولكن النحاة قد جمعوا اللغة من قبائل متعددة، ومما نقلوه في إعراب المثنى أن

بعض القبائل تنطق المثنى بالألف دائماً في جميع أحوال إعرابه رفعاً ونصباً وجراً.

وقد ترتب على ذلك عدة أقوال في إعراب المثنى وهي:

أ- إلزام المثنى وملحقاته "غير: كلا وكلتا" الألف في جميع أحواله، مع إعرابه بحركات مقدرة عليها؛ تقول عندي كتابانِ نافعانِ، اشتريت كتابانِ نافعانِ، قرأت في كتابانِ نافعانِ، فيكون المثنى مرفوعًا بضمة مقدرة على الألف، ومنصوبًا بفتحة مقدرة عليها، ومجرورًا بكسرة مقدرة كذلك؛ فهو يعرب إعراب المقصور، والنون للتثنية في كل الحالات. مبنية على الكسر – بغير تنوين– وتحذف عند الإضافة.

ب- إلزام المثنى الألف والنون في جميع أحواله مع إعرابه بحركات ظاهرة على النون. كأنه اسم مفرد، تقول: عندي كتابانٌ نافعانٌ، واشتريت كتابانًا نافعانًا، وقرأت في كتابانٍ نافعانٍ، ويحذف التنوين إذا وجد ما يقتضي ذلك؛ كوجود "أل" في أول المثنى. أو إضافته. وكذلك لمنع الصرف إذا وجد مانع من الصرف ... فيرفع معه بالضمة من غير تنوين، وينصب ويجر بالفتحة من غير تنوين أيضًا.

قد صرح كثير من النجاة بهذه اللهجة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

يقول ابن مالك: " والمثنى قد يرد بألف على كل حال"(ابن مالك، ١٩٨٢م) [١].

ويقول ابن عقيل: " ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالألف مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً فيقول: جاء الزيدان كلاهما، رأيت الزيدان كلاهما، مررت بالزيدان كلاهما "ابن عقيل،١٩٨٠م). [٢]

(١) ينظر شرح الكافية الشافية، : لابن مالك، ١٨٨/١، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ١ /٥٨

ويقول السيوطي:" ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة عزيت لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، ومراد، وعذرة". (همع) [١]

التعليل الصوتي هذه اللهجة:

علل ابن جني هذه اللهجة بقوله: " أخبر أبو على عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سألت خليلاً عن الذين قالوا: مررت بأخواك، وضربت أخواك، فقال هؤلاء قوم على قياس الذين قالوا من ييأس ياعس، أبدلوا الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها قال: (يعني الخليل): ومثله قول العرب من أهل الحجاز (ياتزن وهم ياتعدون) فروا من يوتزن ويو تعدون). (اكتفاء بجزء العلة بعد انفتاح ما قبلها)(ابن جني،د.ت). [٢] فقوله: أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل أمرين:

أحدهما : أن يكون يريد أبدلوا الياء في ييأس.

والآخر : أبدلوا الياء في أخويك، وكلاهما يحتمله القياس ههنا.

ثانيًا : (نصب غير):

"تقول العرب : "ما جاءني غيرك " فترفع غير لعمل الفعل فيها، إلا أن قبيلة أسد المضرية ، وقضاعة اليمانية تنصبها في الاستثناء مطلقا ، فيقولون : ما جاءني غيرك بنصب (غير) ، كما يقولون ما جاءني أحد غيرك بنصب (غير)، على الوجه الصحيح في الاستثناء .

يقول الفراء :

" وبعضُ بني أَسَد وقُضَاعة إِذَا كانت (غير) فِي معنى (إِلا) نصبوها، تَمَّ الكلام قبلها أو لَمْ يتم. فيقولون: ما جاءني غيرَك، وما أتاني أحد غيرَك. [٣]

(١) ينظر : همع الهوامع ١/ ١٤٥ .

(٢) ينظر : الخصائص ١٦/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٢ .

وقد عَدُ النحاة الرفع عند تميم على البدلية، فهم يقولون: ما جاءني أحد غيرك، برفع (غير) ، وكلاهما جائز عند العرب سواء البدلية أو الاستثناء) النحاس (د.ت). [١]

ثالثا : حركة اللام الجارة بين الفتح والكسر

القاعدة المطردة في العربية الفصحى، بل في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والحبشية هي كسر اللام الجارة مع الاسم الظاهر وفتحها مع المضمر ، وقد خالفت قبيلة خزاعة هذا الاطراد قال ابن عقيل: "وفتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة، فيقول غيرهم من العرب: لَكم ولَها ولَه، بفتح اللام، وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر، كما فعل هم وغيرهم مع المظهر، وهذا في غير الياء٤ والمستغاث".

وقد عزا ابن جنى هذه اللغة إلي قبيلة قضاعة أيضا [٢] ، وقضاعة موصولة بخزاعة نسبًا وجوارًا، فهما من القبائل القحطانية المهاجرة من اليمن إلى أرض الحجاز.

يقول ابن جني موضحا هذه اللهجة ومؤصلا لها :

"واعلم أن هذه اللام الجارة قد تفتح مع المظهر فى بعض اللغات، فيقال : المال لَزيد، بفتح اللام ، نقلت من خط أبى بكر محمد بن السري ، وقرأته بعد ذلك على أبى علي عن أبي العباس، قال: كان سعيد بن جبير يقرأ: "وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ" [إبراهيم: ٤٦] ١ فيفتح اللام، ويردها إلى أصلها، وذلك أن أصل اللام الجارة الفتح، انتهت الحكاية. وحكي أن الكسائي سمع من أبي حزام العُكْلي: ما كنت لآتيك، ففتح لام كي. وأما لام المستغاث به نحو: يا لَبكر، ويا لَلَّهِ؛ فلام جر، وإنما فتحت لأن المستغاث به منادى، والمنادى واقع موضع المضمر؛ فلذلك فتحت اللام كما تفتح مع المضمر. وقد قيل: إنها إنما فتحت للفرق بينها وبين لام

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٩ .

(٢) ينظر الخصائص ١٣/٢ .

التعجب، نحو قوله

يا لَلرجال ليوم الأربعاء أما ... ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

وحدثني أبو علي قال: حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة، والأحمر، ويونس أنهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر، قال: وقال أبو الحسن: وقد سمعته أنا منهم أيضًا.

وأشد منه ما حكاه اللحياني عن بعضهم أنه كسر اللام الجارة مع المضمر ، فقال: المال له؛ وإنما كان هذا أشد من الأول من قبل أن أصل اللام الفتح ؛ فإذا ردت في بعض المواضع على ضرب من التأول إليه؛ فله وجه من القياس. وأما الكسر ففرع، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع. ووجه جوازه أنه لما شبه المظهر بالمضمر فى فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها، كذلك شبه المضمر بالمظهر فى كسر لام الجر معه فى هذه الحكاية الشاذة. وكما شبهت الباء فى بزيد باللام فى لِزيد حتى كسرت مثلها؛ كذلك جاز أيضًا لبعضهم أن شبه الباء باللام؛ ففتحها مع المضمر كما يفتح اللام معه، وذلك أيضًا فى ما حكاه اللحياني من قول بعضهم: مررت به، بفتح الباء . [1]

أهم النتائج علي المبحث الثالث

١ . لغة إلزام المثنى الألف في جميع أحوال إعرابه لغة شائعة لدي كثير من قبائل العرب وقد شاركت قضاعة في النطق بها .

٢ . تتفق قضاعة مع بنى أسد في نصب لفظ " غير " سواء ، تَمَّ الكلام قبلها أو لَمْ يتم.

٣ . الاتصال بين قبيلتي خزاعة وقضاعة كان له أثره اللهجي من جهة اتفاقهما في حركة اللام الجارة المتصلة بالمضمر .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢ /١٣ .

الخاتمة

الحمد له الأول والأخر وهو علي كل شيء قدير ، والصلاة والسلام علي البشير النذير ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين

وبعد

فقد انتهيت من هذا البحث الذي يقوم برصد الظواهر اللهجية المختلفة في لغة قبيلة كبيرة من قبائل العرب القديمة وهى قبيلة قضاعة ، وفي نهاية هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج علي النحو التالي :

أولا : إنَّ تأثر لهجة قضاعة بما جاورها من القبائل أدى إلى ظهور عدد من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في لغتها.

ثانيا : كان لبيئة قبيلة قضاعة ، والنزوع إلى التسهيل والسرعة في النطق أثرهما في لهجة قضاعة.

ثالثا : إنَّ بعض الظواهر اللهجية في لغة قضاعة ما زالت مستمرة حيّة في اللهجات المعاصرة.

رابعا : دراسة اللهجات عامة من الدراسات التي تحتاج إلى وقت وجهد كبير؛ وذلك لأنها تحتاج إلى الرجوع إلى الكتب التراثية من معاجم ، وتفاسير، وكتب اللغة بفروعها، وكتب القراءات، وكذلك تحتاج من دارس اللهجات محاولة التنقل ورصد اللهجات المتبقية والحيّة من هذه اللهجات ، وإن كانت التقنية تساعد ، وهذه الدراسة هي بذرة لدراسة لهجة قضاعة وليس دراسة شاملة لجميع الظواهر في لهجة قضاعة.

وفي الختام أسأل الله العلم النافع.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أنيس، إبراهيم، (١٩٧٣م)، *في اللهجات العربية*، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢- ابن عقيل، محيي الدين عبدالحميد، (١٩٨٠م)*شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، دار التراث، الطبعة العشرون.

٣- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله،(١٩٨٢م) *شرح الكافية الشافية*، ، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٥- ابن يعيش، موفق الدين(د.ت)، *شرح المفصل*، بيروت، عالم الكتب.

٦- أبو الفتح، (٢٠٠٠م) عثمان بن جني، *سر صناعة الإعراب*، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٧- أبو الفتح، عثمان بن جني، (١٩٩٩م) *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٨- أبي حيان، أثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف(د.ت)، *البحر المحيط*، الرياض، مكتبة النصر الحديثة.

٩- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (١٠٠٤م) *مسالك والممالك*، دار صادر، بيروت.

١٠- آل غنيم، صالحة راشد، (١٩٨٥م)، *اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية*، جدة، دار المدني.

١١- الجندي، أحمد علم الدين (١٩٨٣م)، *اللهجات العربية في التراث*، الدار العربية للكتاب.

١٢- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي ، (١٩٦٦م)، *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣- الزبيدي، محمد مرتضى، (١٣٠٦هـ)، *تاج العروس*، مصر، المطبعة الخيرية.

١٤- الزمخشري، أبو القاسم جار الله،(١٤٣٠، ٢٠٠٩م)، *الكشاف*، بيروت، دار المعرفة.
١٥- الزمخشري، أبو القاسم جار الله،(١٣٢٣هـ) *المفصل في علم العربية*، دار الجيل.
١٦- السامرائي، إبراهيم، (١٩٩٤م)، في اللهجات العربية القديمة، بيروت، دار الحديثة،١٩٩٤م.
١٧- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨م)، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة.
١٨- السيوطي، جلال الدين، (د.ت) *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق: محمد أحمد، محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، محمد أبو الفضل، القاهرة، دار التراث.
١٩- عبد التواب، رمضان،(١٩٩٤م)، *فصول في فقه اللغة*، ط، الرابعة، مصر، مكتبة الخانجي.
٢٠- عبده الراجحي، (٢٠٠٩م)، *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*، عمان، دار الميسرة.
٢١- الغوث، مختار(١٩٩٧م)*لغة قريش*، الرياض، دار المعراج الدولية.
٢٢- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان ، (١٩٢٦م) *الأمالي*، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية.
٢٣- القلقشندي، (١٩٦٣م) ، *قلائد الجمان*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
٢٤- كريم، محمد رياض، (١٩٩٦م)، *المقتضب في لهجات العرب*.
٢٥- الهمداني، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ، (١٨٨٤م)*صفة جزيرة العرب*، مطبعة بريل – ليدن.